

بحار الأنوار

[11] يخلق ذلك ولا أحد ينتفع بالعرش والماء (انتهى). وفي بعض الاخبار أن المراد حمل علمه ودينه الماء، وربما يؤول من قال بالهيولى الماء بها. (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) أي خلقهن لحكمة بالغة وهي أن يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم ويعرضهم لثواب الآخرة ولما أشبه ذلك اختبار المختبر، قال (ليبلوكم) أي ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لآحوالكم كيف تعملون. وعن الصادق عليه السلام: ليس يعني أكثركم عملا ولكن أصوبكم عملا، وإنما الإصابة خشية الله والنية الصادقة. (ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض) قال الطبرسي (1) ره أي ما أحضرت إبليس وذريته خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم مستعينا بهم على ذلك، ولا استعنت ببعضهم على خلق بعض، وهذا إخبار عن كمال قدرته واستغنائه عن الانصار والاعوان، ويدل عليه قوله (وما كنت متخذ المضلين عضدا) أي الشياطين الذين يضلون الناس أعوانا يعضدونني عليه، وكثيرا ما يستعمل العضد بمعنى العون (2). وقيل: المعنى أنكم اتبعتم الشياطين كما يتبع من يكون عنده علم لا ينال إلا من جهته وأنا ما طلعتهم على خلق السماوات (3) ولا على خلق أنفسهم، ولم اعطهم العلم بأنه كيف يخلق الاشياء فمن أين يتبعونهم؟ وقيل: معناه ما أحضرت مشركي العرب وهؤلاء الكفار خلق السماوات والأرض ولا بعضهم خلق بعض بل لم يكونوا موجودين فخلقتهم فمن أين قالوا إن الملائكة بنات الله؟ ومن أين ادعوا ذلك؟ (انتهى) وزاد الرازي وجهين آخرين (4): أحدهما أن الضمير عائد إلى الكفار _____ (1) مجمع البيان ج 6 ص 476 في تفسير سورة الكهف 51. (2) وإنما وحده هنا لوافق الفواصل (مجمع البيان). (3) والأرض (مجمع البيان). (4) نقل عن مفاتيح الغيب، ج 5 ص 729 في تفسير سورة الكهف ملخصا _____ (*).